

محترفون ، تلقوا تدريباً خاصاً خلال فصل الشتاء ، ومن لم يجتز الحدود نزل بالمظلات خلف خطوطنا . وكانت مهمتهم تحويل الأنصار الى اداة قتال حقيقية ، ولقد تحققت هذه المهمة بكل نجاح « (٦) .

أما بالنسبة لانطلاقة الثورة الجزائرية ، فقد رسمت اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، منذ البداية ، خطأ سياسياً واضحاً جداً ، استهدف في الوقت ذاته الاعتماد على التقاليد الاسلامية . ومارست ارهاباً شديداً ، كـم بسرعة شديدة أفواه الشعب أمام السلطات الفرنسية . وتجنبت اللجنة بذلك حاد كل مجابهة مباشرة مع القطعات الفرنسية . وتم اللجوء الى الانقضاض المفاجيء ، والكماثن ، والاغتيالات على مختلف أنواعها .

وغني عن البيان ، أنه سوف يتعرض كل من التنظيم والمقدرة على القتال ، والبطولة والروح المعنوية التي تتمتع بها العصابات ، الى اختبار بالنيران عند حصار العدو . بيد ان الحصار ليس بالعضلة الخطرة بالنسبة لجماعة من العصابات عارفة بالارض وملتحمة برئيسها من الناحية العقائدية والعاطفية .

ويجب التنبيه هنا ، الى الاخطاء الكبيرة التي قد ترتكبها القيادة الثورية على كل المستويات ، في أسلوب العمل والتخطيط وطريقة القيادة ، وأهمها النظرة الذاتية للامور ، واللاموضوعية ، والبيروقراطية ، وروح إصدار الأوامر ، والعقلية الضيقة ، والعجرفة ، وتقديم المؤسسات على الأفعال . وقد تعمد حركات ثورية ناشئة لا يزيد عدد أفرادها عن عشرات الرجال ، حتى قبل أن تبدأ العمل ، الى اعداد نظام داخلي أكثر تعقيداً وأبهاماً من النظام الداخلي في وزارة ؛ نظام مليء بالوصايا والمهام ، كما لو ان جدية الحركة الثورية تقاس بعدد تقسيماتها ، وأشكالها التنظيمية التي تستبق المحتوى المطلوب لتنظيمه (٧) .

ثم ان هناك المصابين بمرض جنون العظمة ، الذين يركضون وراء مركز أو رئاسة . وهناك آخرون ينغمسون في الركض وراء الطعام الجيد والثياب الفاخرة ساعين لتحويل الممتلكات العامة لمصلحتهم الخاصة ، منتهكين صلاحياتهم ومراكزهم لينغمسوا في المبادلات التجارية لكي يصبحوا اغنياء ، وهم يفكرون بمصالحهم الخاصة أكثر مما يفكرون في المصلحة العامة . وليس هناك ، بالنسبة لهم ، أية قيمة للسجاياء الثورية والرأي العام . وهناك حقيقة اكيدة أيضاً ، أنه يبقى خارج التنظيم الثوري ، العديد من الناس الموهوبين والاكفاء ، يتعين الاستعانة بهم او تنظيمهم .

والجدير بالملاحظة ، انه لا ينبغي للذين يتصدون للعمل الثوري أن يأملوا في كسب النصر متجاوزين الحدود التي تحددها الظروف الموضوعية ، ولكن من الممكن ، بل من الضروري ان يسعوا بنشاطهم الواعي الى كسب النصر في نطاق تلك الحدود عينها . فالافكار وما شاكلها شيء ذاتي ، أما الممارسة العملية فهي التي تنقل الذاتي الى الموضوعي . وان جميع الافكار المستندة الى الحقائق الموضوعية والمتفقه معها هي أفكار صحيحة . كما أن الممارسة العملية المسترشدة بالافكار الصحيحة هي أعمال سليمة . وعلينا ان نظور مثل هذه الافكار العملية ، حتى نظور مثل هذا الدور الفعال الواعي . ويجب ان نكرس الكثير من الوقت لاقامة الأدلة المحسوسة على الأعمال ، والقليل من الوقت للحديث عن النظريات الفارغة .